الأهرام

المصدر: الانبـــــــــاء

التاريخ: ١٨ جمادى الأول ١٤٠٠

دير شبيغل

المسلمون في الاتحاد السوفياتي

ان القوات المسلحة السوفياتية التي زحفت على افغانستان والتي يبدو انها تستعد للبقاء باستمرار هناك ، لا تدافع عن الطرف الخارجي لحدود اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية فحسب ، بل وتدافع عن امن دائرة سلطتها الخالصة بها : فهي تدافع عن الجنوب السوفياتي المستعمر من قبل موسكو والذي يعيش فيه اكثر من ٥٠ مليون مواطن مسلم ضد المناضلين من الاسلام المتواجدين في كل من ايران وباكستان • اما بالنسبة لأفراد الشرطة العسكرية السوفيات ، فقد اوكلت اليهم مهمة جديدة في افغانستان ، وهذه المهمة تتمثل في البحث عن افراد الجيش الاحمر المنحدرين من الجمهوريات السوفياتية الاسيوية ، الذين يبيعون جزءا من عتادهم الحربي ليشتروا به القرآن الكريم •

جمهوريات آسيا الوسطى لا تزال مستعمرات روسية

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

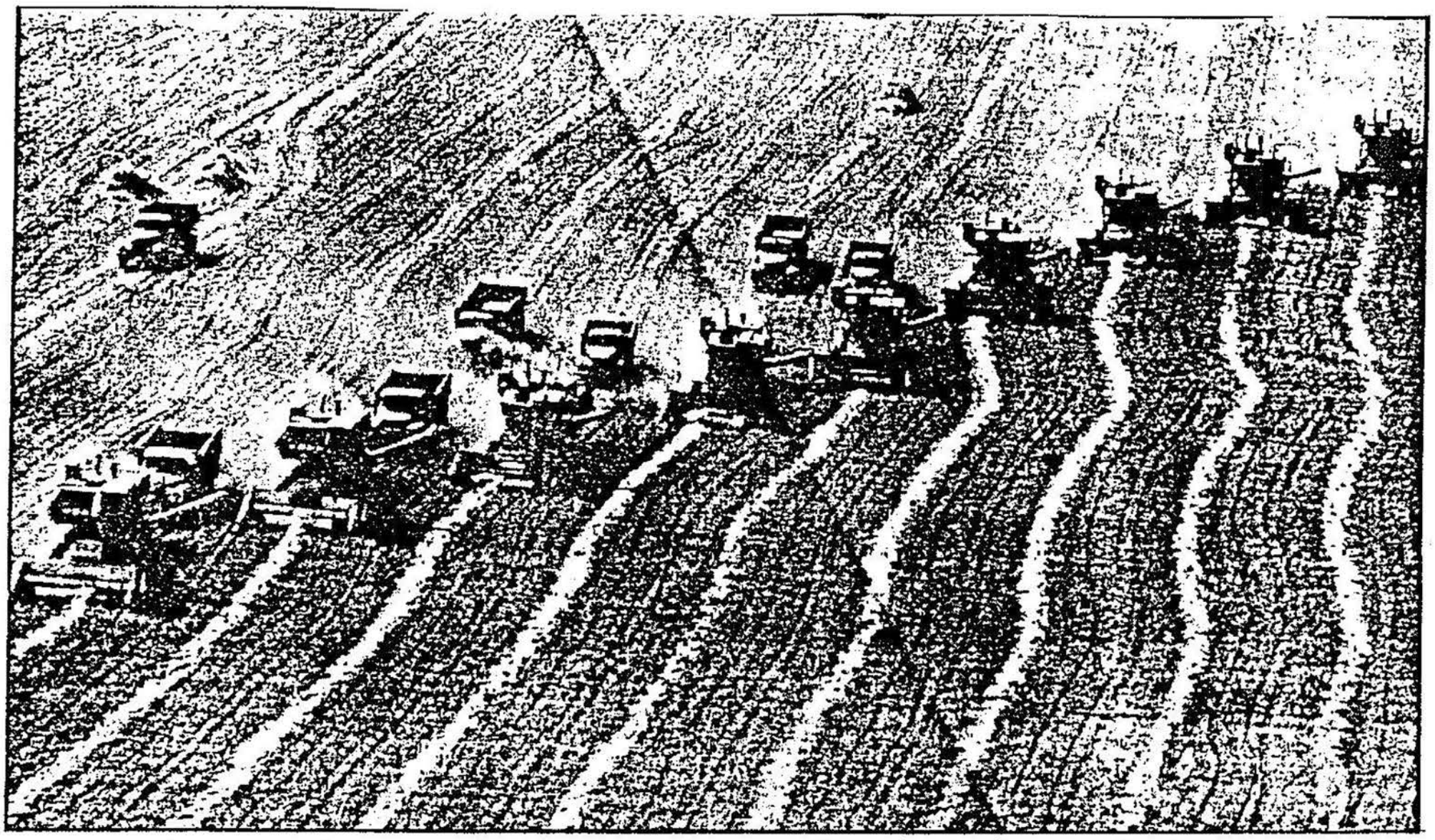

● الحصادات تعمل في حقول القمح الواسعة في جمهورية كازاخستان التي كانت في الماضي اراضي قاحلة وصحراوية شبه خاوية .

تقع محطة « باي قونور » لاطلاق السفن والمراكب الفضائية السوفياتية في جمهورية كازاخستان ، كما تقع ايضا مدينة قراغاندا ، حيث لم يكن يوجد في مكانها عام ١٩٣٠ حتى بطاح عشبية ، ويبلغ سكانها اليوم حوالي ٦٠٠ الف نسمة ويوجد في هذه المدينة وحولها كمية من الفحم تزيد عن كمية الفحم الموجودة في منطقة الريفر في المانيا الاتحادية .

وحتى فترة قريبة من الزمان كانت تعتبر منطقة الصحراء القاحلة التي تغطي معظم مساحة جمهورية كازاخستان ، منطقة مجاعة حقا ، ولكن وبعد صرف مبالغ طائلة فيها ، اضحت في عام ١٩٧٩ منطقة مزدهرة جدا بحيث ان انتاجها من الغلال في نفس العام قد وصل الى ٣٤ مليون طن تقريبا ، وبذلك انقذت كازاخستان الاتحاد السوفياتي باكمله من مجاعة مؤكدة . وبناء على ذلك ، فقد حصلت هذه الجمهورية في نفس العام على وسام لينين الذي يعتبر ارفع الاوسمة في الاتحاد السوفياتي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وشعر القادة السوفيات بزيادة حدة هذه الاخطار خلال عامي ٧٨ و ١٩٧٩ .. فقد اضطروا لرؤيه رجال الدين المتاخمين لحدودهم الجنوبية وقد اقتلعوا الشاه الذى كان قويا من جذوره دون ان يكون لديهم وحدات مسلحة على الاطلاق ، كما اضطر القادة السوفيات لرؤية هذا الحدث دون ان يعيروه ادنى اهتمام فى البداية على الاطلاق .

وبعد نجاح الثورة الايرانية الاسلامية وفى لقائه مع مراسل مجلة « دير شبيغل » الالمانية الغربية ، قال احد العاملين فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بلهجة المتعجب : وما هى قوة هؤلاء الرجال .. ؟

رجال الدين استطاعوا ان يهزوا عرش الطاووس الشاهنشاهي فى ايران بخطبهم ومواعظهم التى حركت الاحاسيس فى نفوس المقاتلين المتعصبين لدينهم فوقفوا الى جانبهم ، ورجال الدين هؤلاء اليوم ، هم الذين يقفون خلف الثوار المسلمين المعارضين لحكومة كابول التى وضعتها موسكو والخاضعة لنفوذ الكرملين وتهز اركانها .. اضافة الى ذلك ، فان الذين يثارون على الاسلام ، لهم فى الباكستان قوة سياسية لا يأس بها ، كل ذلك أجبر التكنوقراطيين السوفيات على اعلان حالة الانذار القصوى فى الجمهوريات السوفياتية .

ان وجود الاسلام المنتشر على طرفي الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي على طول عدة الاف من الكيلومترات وظهور عدم امكانية وقف تحوله الى قوة سياسية بشكل واضح وجلي ، اضافة للبوت صعوبة ايجاد حدود تفصل بين اماكن تواجده .. كل ذلك كان كثيرا جدا على الاتحاد السوفياتي الذي كان ولا يزال يعتبر ان اهم ضمانات الامن الدائمة بالنسبة له تتمثل فى التمدد الاقليمي وبحدود واضحة .

وفي داخل الاتحاد السوفياتي ، وفوق مساحة تبلغ اكبر من مساحة اوروبا الغربية (مساحتها اربعة ملايين كيلومتر مربع) ، تقع على طول الحدود الجنوبية للبلاد ، يعيش اليوم حوالي ٥٠ مليون مواطن مسلم . اي بعبارة اخرى : يوجد في الاتحاد السوفياتي مواطن مسلم من بين كل خمسة مواطنين ، كما ان غالبية السكان فى خمس جمهوريات من اصل ١٥ جمهورية يتكون منها الاتحاد السوفياتي يدينون بالاسلام .

وخلال فترة عقدين من الزمن تضاعف عدد السكان في الجمهوريات الاسلامية السوفياتية المقصودة انفا . وبذلك احتل الاتحاد السوفياتي المرتبة الخامسة من بين الدول التي يعيش فيها اكبر عدد من المسلمين في العالم بعد اندونيسيا وبنغلاديش والهند والباكستان وحتى نهاية القرن الحالي ، ولو بقيت نسبة تزايدهم على ما هي عليه الان ، فسيصبح عدد المسلمين في الاتحاد السوفياتي ١٠٠ مليون نسمة مقابل ١٥٠ مليون روسي ، وذلك خلال فترة لا تتعدى جيلا واحدا فقط .

وقد ظهرت المفاجأة في طريقة تفكير الكرملين باللجوء لعملية الغزو ، عندما وقف المسلمون الافغان من الثوار فى وجه حكومة كابول الموالية لموسكو .ففي لقائهم امام رجال الصحافة الاجنبية اعلن عدد من كبار العاملين في الاتحاد السوفياتي « ان افغانستان لا تقع فى مكان ما بعيد ، في افريقيا مثلا .. انها تقع على حدودنا مباشرة » ..

وكما قارن مراسل شبيغل الالمانية تدخل السوفيات في افغانستان نتيجة الموقف الذي حدث في الاونة الاخيرة ، بما ستكون عليه ردود فعل الولايات المتحدة الامريكية في حال حدوث حكم ثوري في المكسيك وقيام الثوريين بتشجيع الامريكيين والمكسيكيين للقيام بثورة ضد واشنطن !..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وشبهت السيدة صاكين بيكماتوفا وزيرة خارجية جمهورية قرجيزيا السوفياتية ، ما حدث في افغانستان بانه عبارة عن وباء زاحف كالنمل في منطقه تمع عنى حدود الاتحاد السوفياتي ، حيث عمدت موسكو قبل ذلك المعون الى الحكومة الافغانية السابقة واضافت : « لقد وجدنا انفسنا مجبرين على تقديم المعون ، لان بامكان هذا الوباء ان يقتحم حدودنا ، ولذلك ، فان هذا الوباء لا يهدد الانجازات التي وصلت اليها افغانستان فحسب ، بل يهدد الانجازات على طرفي الحدود المشتركة بيننا » .

وقد عبر الاحتلال السوفياتي عن ذلك بتواجده العسكري في افغانستان ففي حديثه الى احد زملائه في وزارة الدفاع في كابول قال احد القادة العسكريين السوفيات : « اننا لا نعترم مكافحة مثل هذا الوباء فوق اراضينا» وعلى اثر ذلك ، هرب الضابط الافغاني الكبير الى جمهورية المانيا الاتحادية وطلب منحه حق اللجوء السياسي فيها.

واضاف القائد السوفياتي يقول : « يوجد لدينا فوق اراضينا ٥٠ مليون مسلم . ولو حدث في افغانستان ما حدث في ايران وباكستان ،فماذا سيحدث عندنا يا ترى ».. لقد سبق لنا وان احتجنا لعشرة اعوام حتى تمكنا من تهدئة رجال الدين لدينا » ..

وتجدر الاشارة هنا لوجود علاقات متعددة الاطراف والوجوه بين المسلمين الافغان والمسلمين الموجودين في المناطق الحدودية السوفياتية المتاخمة ، حيث يتنقل بين طرفي الحدود عدد كبير من المسلمين المنحدرين من جمهوريات تركمنستان واوزبكستان وتاجكستان وقرجيزيا وكازاخستان السوفياتية .

ففي الاربعينات في القرن الحالي ، لم يكن السكان من البدو يهتمون بوجود حدود سياسية في تلك المناطق على الاطلاق . ومنذ حوالي عقد من الزمن دبت حركة انتقال لابناء العم الليين يعيشون في الاتحاد السوفياتي وافغانستان . ومنذ مدة طويلة ، وصلت النهضة الاسلامية الى المناطق الحدودية السوفياتية الجنوبية عن طريق « ابناء العم » الذين وصلوا ومعهم اجهزة المذياع الترازيستور ونسخ من القرآن الكريم .

وعودة الى الوراء تبين ان منطقة اسيا المركزية السوفياتية التي احتلتها القوقاز خلال عهد القيصر الروسي ، لا زالت حتى يومنا هذا مستعمرة سوفياتية على النقيض من المناطق التي استعمرتها الامبراطورية البريطانية والتي تخلت عن استعمار معظمها في الوقت الحاضر .

ومن الناحية الاقتصادية ، تتمتع الاراضي التي يبسط الاتحاد السوفياتي نفوذه عليها (جمهورياته الجنوبية) اليوم بخصوبة جيدة للغاية . وعلى ذلك فالمخططات الاقتصادية في البلاد لا تاخذ الجمهوريات بعين الاعتبار ، بل تعمد لتغطية حاجيات البلاد باكملها . وفي العقود القليلة الماضية ، ركزت موسكو نشاطها لرفع الكفاءة الاقتصادية لجمهورياتها الجنوبية .

وقد استطاعت الجمهوريات السوفياتية الجنوبية ان تتجاوز حتى قدرة جمهورية اوكرانيا في زراعة القمح التي كانت تعتبر مركز تغذية الاتحاد السوفياتي ، كما تجاوزت من الناحية الاقتصادية مركز سيبيريا الذي كان يعتبر مركز الحصول على المواد الخام (بما فيها النفط) ايضا .

فبالاضافة لوجود ثروات ضخمة ونقية من الفحم وفلزات الحديد الخام والنحاس والفضة والنفط والفلز والرصاص والكبريت والفوسفات في اسيا المركزية ، يبذل الاتحاد السوفياتي جهودا مكثفة لجعلها مركزا للصناعات الثقيلة ايضا .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

أما الكولخوزات والسوفخوزات الموجودة حول مدينة زيلينوغراد في جمهورية كازاخستان ، فبامكانها بمحصولها من الذرة سد حاجة ثلاث مدن سوفياتية يقطنها عدة ملايين من المواطنين مثل موسكو ولينينغراد وكييف . او بعبارة اخرى ، يمكن لهذه المجمعات التعاونية ان تعيش في موسم واحد لمدة تصل الى ١٢٠ عاما

ولما كانت جمهورية كازاخستان ـ وعاصمتها مدينة آلماآتا ـ تعتبر في في الماضي ملاذا يأوى اليها الفارون من الحروب الماضية ، لذلك يوجد فيها اليوم معظم الشعوب السوفياتية وتقدر بحوالي مائة وخمسين مجموعة من الشعوب . ومن هؤلاء ايضا ٨٠ الف كوري من العاملين في غزل الحرير وفي زراعة الارز والذين قدموا الى هذه المنطقة وهم يملكون مدارس خاصة بهم وكذلك صحفا خاصة بهم . وينضم اليهم ايضا جماعة (الويغوريين) الذين فروا من مقاطعة سينكيانغ الصينية والذين يسمح لهم باصدار الصحيفة السوفياتية الوحيدة المكتوبة باللغة العربية ، كما تضم ايضا مجموعة من اليابانيين والبولونيين والبلغار والفنلنديين واليونانيين والاكراد .

وتغذي الجمهوريات السوفياتية الصغيرة احتياجات المراكز الصناعية السوفياتية من القطن والغاز الطبيعي. وبفضل السدود الطبيعية والاصطناعية الكبيرة والواسعة الانتشار فيها ـ حيث ضربت جمهورية أوزبكستان رقما قياسيا عالميا في السدود الاصطناعية ـ تنتج هذه الجمهوريات كل عام تسعة ملايين طن من القطن ، وهذه الكمية تكفي حاجات الاتحاد السوفياتي بأكمله من هذه المادة وتصدر جزءا صغيرا منها ايضا .

كما تنتج هذه المنطقة الواسعة والتي دخلت اليها يد الانسان ، الحرير والفرو الاستراخاني والارز والفواكه ، وبالدرجة الاولى البطيخ الشهير المعروف باسم المدينة التي ينبت فيها فيرغانا ، حيث كان يضرب المثل فيها بان البطيخة الواحدة منها لها قيمة العبد في الماضي ، والتي ضربت رقما قياسيا في اسعارها في الاسواق الحرة في موسكو .

وعلى النقيض من السكان السوفيات الذين يعيشون بالقرب من حدود البلاد الغربية الذين يعيشون بمستوى اقل من السكان المجاورين لهم في اسكندنافيا واوروبا الغربية ، فان سكان وسط اسيا السوفياتيين يعيشون بمستوى معيشي مرتفع جدا وبشكل افضل من اشقائهم في المدن والمشيرة الذين يعيشون في الدول المجاورة لهم في افغانستان والباكستان والايرانيين البدو والهنود ممن يعيشون في مساكن فقيرة .

ولا يعيش سكان اسيا الوسطى السوفياتية بمستوى متدن ، بل ويعيشون افضل من السكان السوفيات الذين يستعمرونهم . فتتقاضى فتاة في مدينة بخارى في جمهورية اوزبكستان تعمل في التطريز ١٨٠ روبل في الشهر وهو نفس المبلغ الذي تتقاضاه عاملة نسيج في اوكرانيا . كما ان باستطاعة العامل في مدينة قراغاندا الحصول على سيارة خاصة قبل ان يحصل عليها عامل على آلة لصنع الورق مثلا في مدينة كاريليان .

علاوة على ذلك ، فان امكانية الحصول على المواد الغذائية في طشقند عاصمة اوزبكستان افضل منها في موسكو في المتوسط . كما ان الحقيقة القائلة والفعلية بان المواطن العادي لا يجد احيانا قطعة من اللحم لاستهلاكه الخاص في المقاطعة السوفياتية ، فان هذه المقولة غير موجودة على الاطلاق في جمهورية اوزبكستان . كما ان الحياة في طشقند افضل منها في لينينغراد .

ويصل دخل الاسرة في كولخوزات الفلاحين في اوزبكستان او تركمنستان ، الى ضعف ونصف ضعف دخل الاسرة في اوكرانيا او بلوروسيا . وعن ذلك يتحدث السوفيات الاسيويون بقولهم : اننا نعيش بمستوى افضل مما يعيشه المرء هناك في افغانستان .

كما ارتفع متوسط عمر المرء في جمهوريات اسيا السوفياتية ، مثل سيطرة السوفيات عليها من ٤٠ الى ٧٠ عاما . حيث يوجد فيها طبيب واحد لكل ٣٦٨ مواطنا . بينما لا يوجد في الباكستان مثلا سوى طبيب واحد لكل ٦٠٠٠ مواطن .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● عاملة تطريز في مدينة بخارى .. تتقاضى نفس راتب عاملة التسبيح في أوكرانيا .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

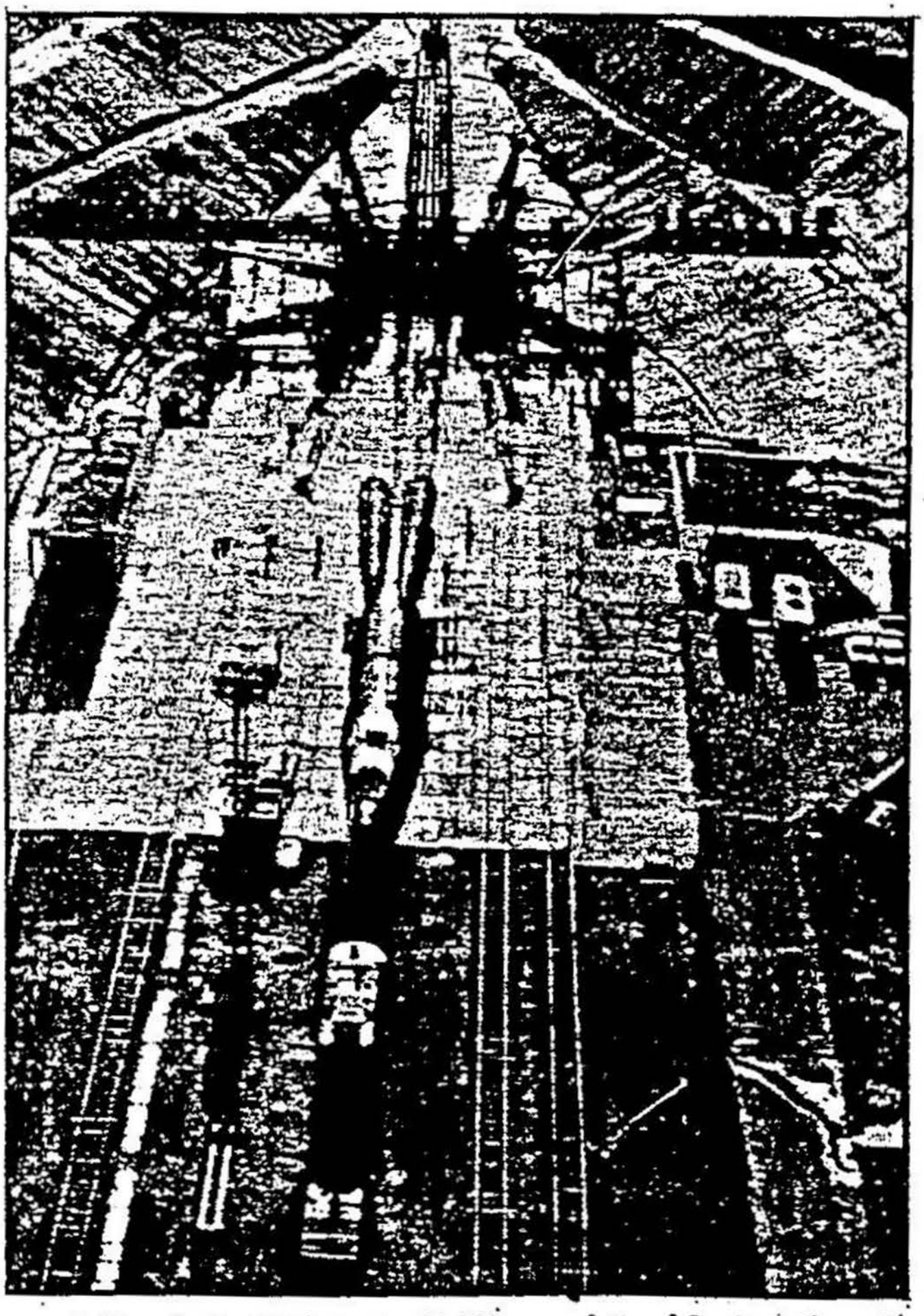

● محطة « باي قونور » في جمهورية كزاخستان ، لاطلاق السفن والمراكب الفضائية السوفياتية .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية